الآيات الدالة على نزول المسيح عيسى عليه السلام

إعداد الدكتور:

بدر بن مقبل الظفيري

أكاديمي سعودي، أستاذ مساعد بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد: فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

فهذا بحث مختصر في ذكر الآيات الدالة على نزول المسيح عليه السلام، وما قاله العلماء في دلالتها على ذلك، والسبب الداعي لهذا البحث، أنه قد أنكر بعض أهل البدع نزول المسيح عليه السلام آخر الزمان، وكان من جملة حججهم على ذلك أن نزول المسيح عليه السلام لم يذكر في القرآن، وهذه الحجة غير صحيحة، وعلى فرض التسليم بها ليست كافية في إنكار نزول المسيح في آخر الزمان حيث تواتر ذكره في السنة النبوية، والآثار المروية عن الصحابة

---

(1) سورة آل عمران، آية: 102.

(2) سورة النساء، آية: 1.

(3) سورة الأحزاب آية: 70- 71.

والتابعين، يقول الإمام ابن كثير رحمه الله: «فهذه أحاديث متواترة عن رسول الله ﷺ من رواية أبي هريرة، وابن مسعود، وعثمان بن أبي العاص، وأبي أمامة، والنواس بن سمعان، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وحذيفة بن أسيد س، وفيها دلالة على صفة نزوله ومكانه... الخ»[1]، وقال رحمه الله: «وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً»[2].

وممن نص على تواتر أحاديث نزول المسيح عليه السلام الشوكاني في كتابه "التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر، والدجال، والمسيح"، وكذلك الكتاني رحمه الله في كتابه: "نظم المتناثر من الحديث المتواتر"، وصديق حسن خان في كتابه "الإذاعة لما كان، وما يكون بين يدي الساعة"، والشيخ محمد أنور شاه الكشميري في كتابه "التصريح بما تواتر في نزول المسيح"، والألباني رحمه الله في كتابه "قصة المسيح الدجال، ونزول عيسى عليه السلام"، وغيرهم من العلماء.

وهذه الكتب مطبوعة متداولة، ولله الحمد والمنة، أضف إلى ذلك أنه ما من كتاب من كتب السنة أو التفسير أو التي بيّنت معتقد أهل السنة والجماعة إلا وقد نصَّ مؤلفوها في الغالب على نزول المسيح عليه السلام في آخر الزمان، واستشهدوا لذلك بما تواتر من النصوص المعصومة، مما جعل الإيمان بنزول عيسى من الأصول العقدية المتفق عليها بين أهل السنة

(1) تفسير ابن كثير (2/ 464).

(2) المرجع السابق (7/ 236).

والجماعة، وكان من جملة النصوص التي استُدل بها على نزول المسيح عليه السلام بعض الآيات القرآنية التي تتحدث عن عيسى عليه السلام ونزوله في آخر الزمان؛ فأحببت أن أجمع هذه الآيات وأذكر كلام أهل العلم على دلالتها على موضوعنا.

أهمية الموضوع:

تظهر أهمية الموضوع فيما يلي.

1- جمع الآيات الدالة على نزول المسيح عليه السلام، والجمع من مقاصد التأليف، وغالب من تحدث عن نزول المسيح سواء في الكتب المؤلفة في أشراط الساعة، أو التي أفردت موضوع نزول المسيح بمؤلف اقتصرت على ذكر آيتين أو ثلاثة، كما أنها لم تتوسع في توضيح دلالة الآيات على نزوله [1].

2- التوسع في بيان دلالة الآيات الواردة في نزول المسيح مما يزيد الموضوع قوة وتأكيدا.

3- ذكر الأحاديث المروية المتواترة في نزول عيسى عليه السلام التي فسرت هذه الآيات الكريمة، مما يساعد على فهم وإيضاح كثير من المسائل المتعلقة بعيسى عليه السلام.

4- بيان أن القرآن الكريم قد نص على نزول المسيح آخر الزمان، بخلاف ما زعمه بعض المشككين، حيث إنهم قد زعموا أن القرآن لم ينص

(1) انظر مثلا: البداية والنهاية (2/ 118)، والتصريح بما تواتر في نزول المسيح (ص86-89)، وإتحاف الجماعة بما جاء في الفتن وأشراط الساعة (3/ 93)، والمسيح عليه السلام في القرآن والسنة (ص114).

على هذه المسألة، وكان جل بحثهم في الآيتين آية سورة النساء، وآية سورة الزخرف، ولم يتطرق كثير منهم إلى الآيات التي سنذكرها، ودلالتها على نزول المسيح(1).

5- في الآيات الدالة على نزول المسيح مباحث لطيفة مثل تعريف الكهل، وعُمر المسيح عليه السلام عند رفعه ونزوله وظهور الإسلام على الملل كلها عند نزول عيسى عليه السلام.

خطة البحث:

وقد اشتمل البحث على مقدمة، وستة مباحث، وخاتمة.

فأما المقدمة فاشتملت على أهمية البحث، ومنهج البحث.

المبحث الأول: **آية سورة النساء:** ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾ ﴾، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تفسير الآية، وأقوال العلماء في دلالتها.

المطلب الثاني: الترجيح بين الأقوال في تفسير الآية.

المبحث الثاني: **آية سورة الزخرف:** ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾ ﴾، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: أقوال العلماء في تفسير الآية.

المطلب الثاني: الترجيح بين الأقوال.

---

(1) انظر: الفتاوى لمحمود شلتوت (ص68).

المبحث الثالث: **آية سورة آل عمران:** ﴿ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٤٦﴾ ﴾، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تفسير الآية وأقوال العلماء في دلالتها.

المطلب الثاني: تحقيق القول في تفسير الآية.

المبحث الرابع: **آية سورة الصف:** ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾، وفيه مطلبان.

المطلب الأول: تفسير الآية، وأقوال العلماء في دلالتها.

المطلب الثاني: الترجيح بين الأقوال في تفسير الآية.

المبحث الخامس: **آية سورة محمد:** ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴾.

المبحث السادس: **آية سورة الأنفال:** ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾.

الخاتمة، وفيها ذكر أبرز نتائج البحث.

منهج البحث:

سلكت في هذا البحث المنهج التالي:

1- أذكر الآيات المستدل بها على نزول المسيح، ولا أراعي ترتيب المصحف الشريف لأن بعض الآيات أقوى وأصرح في الدلالة.

2- أذكر أقوال العلماء في استدلالهم بها على نزول المسيح عليه السلام.

3- أذكر الراجح من أقوال العلماء في دلالة الآيات على نزول المسيح، وسبب الترجيح.

4- أشير إلى بعض ما استشكل في دلالة الآيات على المراد جمعه، وما أجيب به عن ذلك.

5- أعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها من القرآن الكريم.

6- أخرّج الأحاديث والآثار من مصادرها.

المبحث الأول: آية سورة النساء: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[1].

المطلب الأول: تفسير الآية، وأقوال العلماء فيها:

اختلف المفسرون في معنى الآية، وذلك لاختلافهم في مرجع الضمير الهاء في قوله تعالى: (**لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ**) هل يعود إلى عيسى عليه السلام، أو إلى غيره؟ وكذلك لاختلافهم في مرجع الضمير الهاء في قوله (**قَبْلَ مَوْتِهِۦ**) هل يعود إلى موت عيسى عليه السلام، أو موت أهل الكتاب، واختلافهم هذا إنما هو في دلالة الآية على نزول المسيح ليس إلا، وأما ما يتعلق بنزول المسيح آخر الزمان فكلهم مجمعون على نزوله كما استفاضت وتواترت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ، وملخص الأقوال في تفسير الآية أربعة:

القول الأول: إن مرجع الضمير الهاء في قوله تعالى: (**لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ**)، وكذا مرجع الضمير الهاء في (**قَبْلَ مَوْتِهِۦ**) يرجع إلى عيسى عليه السلام، والمعنى أن كل أحد من أهل الكتاب يؤمن بعيسى حين ينزل إلى الأرض قبل أن يموت عيسى، وتصير الأديان كلها حينئذ ديناً واحداً، وهو دين الإسلام، وهذا القول يروى عن أبي هريرة[2]، وابن عباس س في الرواية الأصح عنه[3]، والحسن البصري[4]،

---

(1) سورة النساء، آية: 159.

(2) صحيح البخاري ك. التفسير باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (4/ 168 ح3448)

(3) انظر: تفسير الطبري (9/ 380)، وفتح الباري (6/ 492).

(4) انظر: تفسير الطبري (9/ 380)، وتفسير ابن كثير (2/ 453).

وقتادة[1]، وهو قول الأكثرين من أهل العلم كما يقول شيخ الإسلام ابن تيمية [2] والحافظ ابن حجر رحمه الله[3]، واختار هذا القول ابن جرير[4]، وابن تيمية[5]، وابن كثير[6]، والشوكاني[7]، وغيرهم من أهل العلم.

ومن الآثار في تفسير الآية على هذا المعنى ما رواه البخاري[8] ومسلم[9] عن حنظلة[10] عن أبي هريرة س قال: قال رسول الله ﷺ: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا، وما فيها ثم يقول أبو هريرة: واقرأوا إن شئتم: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾[11].

---

(1) انظر: تفسير الطبري (9/ 381)

(2) انظر: الجواب الصحيح (2/ 337)، (4/ 34).

(3) انظر: فتح الباري (6/ 492)

(4) انظر: المصدر السابق (9/ 388).

(5) انظر: الجواب الصحيح (2/ 337).

(6) انظر: تفسير ابن كثير (2/ 454).

(7) انظر: تفسير الشوكاني (1/ 807).

(8) صحيح البخاري ك التفسير باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (4/ 168 ح3448).

(9) مسلم في صحيحه ك الإيمان باب نزول عيسى بن مريم (1/ 135ح155).

(10) هو: حنظلة بن علي بن الأسقع الأسلمي المدني ثقة. انظر: تقريب التهذيب (1/ 184).

(11) سورة النساء، آية: 159.

وفي زيادة عند الإمام أحمد في المسند[1] قال حنظلة: إن أبا هريرة قال: (يؤمن به قبل موت عيسى عليه السلام فلا أدري هذا كله حديث النبي ﷺ أو شيء قاله أبو هريرة).

وروى ابن جرير بإسناد صحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾؛ قال: (قبل موت عيسى ابن مريم) [2].

وروى الحاكم في المستدرك[3] عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾؛ قال: (خروج عيسى ابن مريم صلوات الله عليه). قال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي في "تلخيصه".

وروى أبو بكر الآجري في "كتاب الشريعة" عن ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله عز وجل: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ يعني: (أنه سيدركه أناس من أهل الكتاب حين يبعث عيسى بن مريم عليه السلام فيؤمنوا به ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾) [4].

---

(1) انظر: مسند الإمام أحمد (13/ 280)، وقال الألباني رحمه الله: (وإسناده صحيح على شرط مسلم). انظر: قصة المسيح الدجال (ص/ 99).

(2) تفسير الطبري (9/ 380). والأثر عن ابن عباس رضي الله عنهما صححه الحافظ ابن حجر في فتح الباري (6/ 492)، والشيخ حمود التويجري رحمه الله في إتحاف الجماعة (3/ 93).

(3) مستدرك الحاكم (4/ 544).

(4) الشريعة (3/ 1326).

وأخرج ابن جرير في تفسيره عن الحسن البصري: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ قال: (قبل موت عيسى، والله إنه الآن حي عند الله، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون) (1).

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن البصري أيضا أن رجلا سأله عن قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ قال: (قبل موت عيسى، وإن الله رفع إليه عيسى، وهو باعثه قبل يوم القيامة مقاما يؤمن به البر والفاجر) (2).

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد(3) قال: «إذا نزل عيسى عليه السلام فقتل الدجال لم يبق يهودي في الأرض إلا آمن به فذلك حين لا ينفعهم الإيمان)(4).

القول الثاني: إن مرجع الضمير في قوله: (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ) يعود على عيسى عليه السلام، ومرجع الضمير في قوله تعالى: (قَبْلَ مَوْتِهِۦ) يعود على أهل الكتاب، والمعنى: وما من أحد من أهل الكتاب إلاّ آمن بعيسى قبل موت ذلك الكتابي، ولكن يكون ذلك الإيمان عند الحشرجة والاحتضار حين لا ينفعه إيمانه، ومن أبرز ما يؤيد هذا القول قراءة أبي بن كعب س (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ

---

(1) تفسير الطبري (9/ 380).

(2) تفسير ابن أبي حاتم (4/ 1113).

(3) هو: عبد الرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني، وكان عبد الرحمن صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيرا في مجلد، وكتابا في الناسخ والمنسوخ، توفي سنة 182 هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (8 / 349).

(4) تفسير الطبري (9/ 381).

قَبْلَ مَوْتِهِۦ) قرأ قبل موتهم[1]، وهذا القول نسبه النووي إلى الجمهور[2]، وهو رواية عن ابن عباس[3] وعكرمة[4] ومجاهد[5] ومحمد بن سيرين[6] وغيرهم، ورجحه ابن عطية[7] والنووي رحمهم الله[8]. ومن الآثار في تفسير الآية على هذا المعنى ما جاء عن علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس قوله: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ قال: (لا يموت يهودي حتى يؤمن بعيسى)[9]. وعن مجاهد في قوله: ﴿ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾: (كل صاحب كتاب يؤمن بعيسى قبل موته -قبل موت صاحب الكتاب-وقال ابن عباس: (لو ضربت عنقه لم تخرج نفسه حتى يؤمن بعيسى) [10].

---

(1) انظر: تفسير الطبري (9/ 383).

(2) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (2/ 191).

(3) انظر: تفسير الطبري (9/ 383)، وتفسير ابن كثير (2/ 454).

(4) انظر: المصدر السابق.

(5) المصدر السابق.

(6) انظر: تفسير الطبري (9/ 385)، وتفسير ابن كثير (2/ 454).

(7) انظر: المحرر الوجيز (2/ 158). وابن عطية هو: العلامة، شيخ المفسرين، أبو محمد عبد الحق ابن الحافظ أبي بكر غالب بن عطية المحاربي الغرناطي، من مؤلفاته المحرر الوجيز، توفي سنة 541هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (19/ 587).

(8) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (2/ 191).

(9) انظر: تفسير الطبري (2/ 382)، وتفسير ابن كثير (2/ 453). ورواية علي بن أبي طلحة عن ابن عباس فيها انقطاع.

(10) انظر: تفسير الطبري (9/ 383)، وتفسير ابن كثير (2/ 453).

وعن ابن عباس قال: (لا يموت اليهودي حتى يشهد أن عيسى عبد الله ورسوله، ولو عجل عليه بالسلاح) [1]، **وعنه:** ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ **قال: (هي في قراءة أبي: (قبل موتهم)** ليس يهودي يموت أبدا حتى يؤمن بعيسى. قيل لابن عباس: أرأيت إن خر من فوق بيت؟ قال: يتكلم به في الهوي. فقيل: أرأيت إن ضربت عنق أحد منهم؟ قال: يلجلج بها لسانه) [2].

القول الثالث: إن مرجع الضمير الهاء في (لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ) يعود إلى محمدﷺ، وفي الثاني موته يعود إلى الكتابي، والمعنى: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن بمحمد ﷺ قبل موت الكتابي.

وهذا القول جاء عن عكرمة رحمه الله حيث روى عنه ابن جرير[3] قوله في تفسير الآية: (لا يموت النصراني ولا اليهودي حتى يؤمن بمحمد ﷺ).

القول الرابع: أن الضمير في الأول يرجع إلى الله سبحانه وتعالى، والثاني يرجع إلى أهل الكتاب، والمعنى: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمن بالله عز وجل، قبل موته عند المعاينة حين لا ينفعه إيمانه، وهذا القول ذكره بعض أهل التفسير من غير نسبة لأحد[4].

---

(1) المرجع السابق.

(2) انظر: تفسير الطبري (9/ 383)، وتفسير ابن كثير (2/ 453). وقد صحح ابن كثير رحمه الله بعض هذه الروايات عن ابن عباس س.

(3) تفسير الطبري (9/ 386).

(4) انظر: تفسير البغوي (2/ 308)، وتفسير القرطبي (6/ 11).

المطلب الثاني: الترجيح بين الأقوال:

لعل القول الأول، وهو حمل الآية على إيمان أهل الكتاب بعيسى عليه السلام عند نزوله هو الراجح، وهو القول الذي ثبت عن أبي هريرة وابن عباس رضي الله عنهم، كما اختاره ابن جرير[1]، وابن تيمية[2]، وابن كثير[3]، والشنقيطي[4]، والشيخ حمود التويجري[5] رحمهم الله وغيرهم، وقد ذكر من ذهب إلى هذا القول مرجحات قوية تقوي القول الأول، وتجعله أولى الأقوال بالقبول، ومن هذه المرجحات:

1 – إن هذا القول هو ظاهر القرآن المتبادر منه، وهو الذي يفيده سياق ومقصود الكلام، وقد **ألمح الإمام أحمد رحمه الله إلى هذا الوجه** فقد سأله ابنه عبد الله عن هذه الآية ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ فقال: ابن عباس وغيره قالوا: عيسى ثم تلا ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴾ قال: فهذا يدل على أنه عيسى ليس هو محمد ﷺ، وإنما هو عيسى) [6].

---

(1) انظر: تفسير الطبري (9/ 386).

(2) انظر: الجواب الصحيح لابن تيمية (2/ 337)، (4/ 34).

(3) انظر: تفسير ابن كثير (2/ 454).

(4) انظر: أضواء البيان (7/ 127).

(5) انظر: إقامة البرهان في الرد على من أنكر أحاديث المهدي للتويجري (ص5).

(6) مسائل الإمام أحمد رواية ابنه عبد الله (3/ 1323).

وقال أبو حيان الأندلسي رحمه الله وهو العالم الكبير في العربية[1]: «والظاهر أن الضميرين في: به، وموته، عائدان على عيسى، وهو سياق الكلام، والمعنى: من أهل الكتاب الذين يكونون في زمان نزوله».

ويقول العلامة ابن كثير رحمه الله عن القول الأول: «وهو الصحيح؛ لأنه المقصود **من سياق الآية** في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه، وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك، فأخبر الله أنه لم يكن الأمر كذلك، وإنما شبه لهم فقتلوا الشبيه، وهم لا يتبينون ذلك، ثم إنه رفعه إليه، وإنه باق حي، وإنه سينزل قبل يوم القيامة، ...فيقتل مسيح الضلالة، ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية -يعني: لا يقبلها من أحد من أهل الأديان، بل لا يقبل إلا الإسلام أو السيف- فأخبرت هذه الآية الكريمة أنه يؤمن به جميع أهل الكتاب حينئذ، ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم؛ ولهذا قال: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ﴾ أي: قبل موت عيسى، الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى أنه قتل وصلب» [2].

وفي فتاوى اللجنة الدائمة: «فإن الكلام سيق لبيان موقف اليهود من عيسى وصنيعهم معه عليه الصلاة والسلام ولبيان سنة الله في إنجازه وكيد

---

(1) البحر المحيط لأبي حيان (3/ 408) وأبو حيان هو: أثير الدين أبو حيان محمد بن حيان الأندلسي مؤلف كتاب البحر المحيط، توفي سنة 745هـ. انظر: شذرات الذهب (6 / 145).

(2) تفسير ابن كثير (2/ 454).

أعدائه، فيتعين رجوع الضميرين المجرورين إلى عيسى عليه السلام؛ **رعاية لسياق الكلام، وتوحيدا لمرجع الضميرين**» [1].

2- إن هذا القول تنسجم معه الضمائر المذكورة مع بعض، وتتوافق ولا تتنافر، وتكون متلائمة مع السياق والمعنى؛ **ويوضح العلامة الشنقيطي رحمه الله هذا الوجه فيقول:** «وإيضاح هذا أن الله تعالى قال في أول الآيات: وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، ثم قال تعالى: وما قتلوه، أي: عيسى، وما صلبوه أي: عيسى، ولكن شبه لهم أي: عيسى، وإن الذين اختلفوا فيه أي عيسى، لفي شك منه أي: عيسى، ما لهم به من علم أي عيسى، وما قتلوه يقينا أي: عيسى، بل رفعه الله أي: عيسى، وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به أي: عيسى، قبل موته أي عيسى، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا أي: يكون هو -أي عيسى- عليهم شهيدا؛ **فهذا السياق القرآني الذي ترى - ظاهر ظهورا لا ينبغي العدول عنه، في أن الضمير في قوله: (قبل موته) راجع إلى عيسى**»[2].

3- من مرجحات هذا القول أن مفسر الضمير ملفوظ مصرح به في قوله تعالى: وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وأما على القول الآخر فمفسر الضمير ليس مذكورا في الآية أصلا، بل هو مقدر تقديره: ما من أهل الكتاب أحد إلا ليؤمنن به قبل موته، أي موت أحد

---

(1) فتاوى اللجنة الدائمة (3 / 300) فتوى رقم (262).

(2) انظر: أضواء البيان (7/ 130).

أهل الكتاب المقدر، ومما لا شك فيه أن ما لا يحتاج إلى تقدير أرجح وأولى مما يحتاج إلى تقدير[1].

4- إن هذا القول الصحيح تشهد له السنة النبوية المتواترة; لأن النبيﷺ قد تواترت عنه الأحاديث بأن عيسى حي الآن، وأنه سينزل في آخر الزمان حكما مقسطا، ولا ينكر تواتر السنة بذلك إلا مكابر، وأما القول بأن الضمير في قوله: قبل موته راجع إلى الكتاب - فهو خلاف ظاهر القرآن، ولم يقم عليه دليل من كتاب ولا سنة، بل رواية الإمام أحمد رحمه الله في حديث أبي هريرة السابق، وقول حنظلة الأخير فيهما احتمال أن يكون التفسير عن أبي هريرة مرفوعا، وفيه التصريح بترجيح هذا القول حيث فيه يؤمن به قبل موت عيسى.

5- إن القول الأول واضح لا إشكال فيه، ولا يحتاج إلى تأويل، ولا تخصيص، بخلاف القول الآخر، فهو مشكل لا يكاد يَصدُق إلا مع تخصيص؛ لأنه على القول بأن الضمير في قوله: قبل موته راجع إلى عيسى، فلا إشكال ولا خفاء، ولا حاجة إلى تأويل، ولا إلى تخصيص. وأما على القول بأنه راجع إلى الكتابي فإنه مشكل جدا بالنسبة لكل من فاجأه الموت من أهل الكتاب، كالذي يسقط من عال إلى أسفل، والذي يقطع رأسه بالسيف، وهو غافل، والذي يموت في نومه، ونحو ذلك، فلا يصدق هذا العموم المذكور في الآية على هذا النوع من أهل الكتاب، إلا إذا ادعى

(1) المرجع السابق.

إخراجهم منه بمخصص، ولا سبيل إلى تخصيص عمومات القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه من المخصصات المتصلة أو المنفصلة [1].

وأما ما نقل عن ابن عباس س من حمل ذلك على موت أهل الكتاب، وأن ذلك يدل عليه قراءة أبي بن كعب **فالجواب**: أن ما ورد عن ابن عباس س من استدلاله بقراءة أبي بن كعب فضعيف لأن في إسناده خصيف[2]، وهو كما يقول الحافظ ابن حجر فيه ضعف [3]، بل ذكر الشنقيطي أن ما نقل عن ابن عباس س في غاية البعد والسقوط [4]، وقد صح عن ابن عباس س خلافه من رواية محمد بن بشار عن ابن مهدي عن الثوري عن أبي حصين عن ابن جبير عن ابن عباس، وهذا إسناد صحيح أصح من الروايات الأخرى المنقولة عنه، والمتعارضة مع ما ورد عنه من حمل الآية على عيسى عليه السلام، وهي أصح من تلك الروايات، وكذلك متعارضة مع ما ورد عن أبي هريرة س، والأوجه المذكورة تقوي وترجح قول أبي هريرة س.

بل ذكر الشيخ حمود التويجري رحمه الله إنه لا معارضة بين القولين المرويين عن ابن عباس س حيث يقول: «وأما قول من قال من المفسرين:

---

(1) انظر: أضواء البيان (7/ 130).

(2) خصيف بالصاد المهملة مصغر بن عبد الرحمن الجزري، أبو عون صدوق سيء الحفظ خلط بأخرة، ورمي بالإرجاء من الخامسة، مات سنة مائة وسبع وثلاثين، وقيل غير ذلك. انظر: تقريب التهذيب (1/ 193).

(3) انظر: فتح الباري (6/ 492)

(4) انظر: أضواء البيان (7/ 131).

إن الضمير في قوله: ﴿قَبْلَ مَوْتِهِۦ﴾ يعود إلى الكتابي. **فليس فيه معارضة لما تقدم** فقد يؤمن كل كتابي عند احتضاره بأن عيسى عبد الله ورسوله، ولكن لا ينفعه إيمانه في هذه الحالة، وأما الذين يؤمنون به بعد نزوله في آخر الزمان فإن إيمانهم به ينفعهم، والله أعلم» [1].

وقد يقال: إن الآثار المروية عنه من حمل الآية على موت أهل الكتاب لا موت عيسى عليه السلام مطلقة غير مقيدة بزمن، وهي بهذا الإطلاق لا تتنافى مع حمل الآية على موت عيسى عليه السلام عند نزوله، يقول العلامة الشوكاني رحمه الله بعد ذكر الرواية عن ابن عباس الدالة على حمل الآية على موت أهل الكتاب: «وذهب كثير من التابعين فمن بعدهم إلى أن المراد قبل موت عيسى كما روي عن ابن عباس قبل هذا **وقيده كثير** منهم بأنه يؤمن به من أدركه عند نزوله إلى الأرض» [2].

6- **قال شيخ الإسلام ابن تيمية:** «وقد قيل قبل موت اليهودي، وهو ضعيف كما قيل أنه قبل موت محمد، وهو أضعف؛ فإنه لو آمن به قبل الموت لنفعه إيمانه به فإن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر، وإن قيل المراد به الإيمان الذي يكون بعد الغرغرة لم يكن في هذا فائدة فإن كل أحد بعد موته يؤمن بالغيب الذي كان يجحده فلا اختصاص للمسيح به» [3].

---

(1) إقامة البرهان (ص5).

(2) تفسير الشوكاني (1/ 807).

(3) الجواب الصحيح (4/ 35-34).

7- «ولأنه قال: قبل موته، ولم يقل بعد موته، ولأنه لا فرق بين إيمانه بالمسيح وبمحمد صلوات الله عليهما وسلامه، واليهودي الذي يموت على اليهودية يموت كافرا بمحمد والمسيح عليهما الصلاة والسلام» [1].

8- «ولأنه قال: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته، وقوله ليؤمنن به فعل مقسم عليه، وهذا إنما يكون في المستقبل؛ فدل ذلك على أن هذا الإيمان بعد إخبار الله بهذا، ولو أريد به قبل موت الكتابي لقال وإن من أهل الكتاب إلا من يؤمن به لم يقل ليؤمنن به»[2].

9-«وأيضا فإنه قال: وإن من أهل الكتاب، وهذا يعم اليهود والنصارى؛ فدل ذلك على أن جميع أهل الكتاب اليهود والنصارى يؤمنون بالمسيح قبل موت المسيح، وذلك إذا نزل آمنت اليهود والنصارى بأنه رسول الله ليس كاذبا كما تقول اليهود، ولا هو الله كما تقوله النصارى، والمحافظة على هذا العموم أولى من أن يدعى أن كل كتابي ليؤمنن به قبل أن يموت الكتابي فإن هذا يستلزم إيمان كل يهودي ونصراني، وهذا خلاف الواقع، وهو لما قال: وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته؛ دل على أن المراد بإيمانهم قبل أن يموت هو علم أنه أريد بالعموم عموم من كان موجودا حين نزوله أي: لا يتخلف منهم أحد عن الإيمان به لا إيمان من كان منهم ميتا، وهذا كما يقال: إنه لا يبقى بلد إلا دخله الدجال إلا مكة والمدينة أي: من المدائن الموجودة حينئذ، وسبب إيمان أهل الكتاب به حينئذ

(1) المصدر السابق (4/ 35).

(2) المصدر السابق (4/ 35).

ظاهر فإنه يظهر لكل أحد أنه رسول مؤيد ليس بكذاب، ولا هو رب العالمين» [1].

وأما ما يتعلق بحجج القول الثاني، والتي تتلخص فيما ورد عن ابن عباس س من حمل ذلك على موت أهل الكتاب، وأن ذلك يدل عليه قراءة أبي بن كعب فالجواب عنه سبق بيانه وبيان تعارضها مع الصحيح الثابت عنه، ويمكن التوفيق بينها، وبين الرواية الصحيحة عنه.

وأما من حمل الآية على الإيمان بالله عز وجل أو الإيمان بمحمد ﷺ فأكثر المفسرين ردّوا ذلك، وجعلوا هذين القولين ضعيفين؛ لأنه لم يجر ذكر لهما في الآية، يقول الطبري رحمه الله: «وأما الذي قال: عنى بقوله: ليؤمنن به قبل موته ليؤمنن بمحمد ﷺ قبلَ موت الكتابي - فمما لا وجه له مفهوم، لأنه مع فساده من الوجه الذي دَللنا على فساد قول من قال: عنى به: ليؤمنن بعيسى قبل موت الكتابي يزيده فسادًا أنه لم يجر لمحمد ﷺ في الآيات التي قبلَ ذلك ذكر، فيجوز صرف الهاء التي في قوله: ليؤمنن به، إلى أنها من ذكره. وإنما قوله: ليؤمنن به، في سياق ذكر عيسى وأمه واليهود؛ فغير جائز صرف الكلام عما هو في سياقه إلى غيره، إلا بحجة يجب التسليم لها من دلالة ظاهر التنزيل، أو خبر عن الرسول تقوم به حُجَّة؛ فأما الدَّعاوى، فلا تتعذر على أحد» [2].

---

(1) الجواب الصحيح (4/ 36-35).

(2) تفسير الطبري (9/ 389).

ويقول السمعاني[1] رحمه الله: «قال عكرمة: هذا في محمد ما من كتابي إلا ويؤمن به قبل الموت، وهذا قول ضعيف؛ لأنه لم يجر ذكر محمد في الآية»[2].

ويقول الآلوسي رحمه الله[3]: «وقيل: الضمير الأول لله تعالى، ولا يخفى بعده، وأبعد من ذلك أنه لمحمد ﷺ، وروى هذا عن عكرمة، ويضعفه أنه لم يجر له عليه الصلاة و السلام ذكر هنا ولا ضرورة توجب رد الكناية إليه لا أنه كما زعم الطبري لو كان صحيحا لما جاز إجراء أحكام الكفار على أهل الكتاب بعد موتهم؛ لأن ذلك الإيمان إنما هو في حال زوال التكليف فلا يعتد به، ويوم القيامة يكون أي عيسى عليه السلام عليهم أي أهل الكتاب شهيدا»[4].

وبهذا كله يتبين صحة الاستدلال بالآية على نزول المسيح عليه الصلاة والسلام.

---

(1) هو: أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار بن أحمد التميمي، السمعاني، المروزي، شيخ الشافعية من كبار علماء السنة، توفي سنة 489هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (19 / 114).

(2) تفسير السمعاني (500/ 1).

(3) هو: محمود بن عبد الله الحسيني الالوسى، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسر، محدث، أديب، من كتبه روح المعاني والأجوبة العراقية وغيرها، توفي سنة 1270هـ. انظر: الأعلام للزركلي (7/ 176).

(4) تفسير الآلوسي (6 / 13).

المبحث الثاني: آية سورة الزخرف ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمۡتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٞ مُّسۡتَقِيمٞ ﴾[1].

المطلب الأول: أقوال العلماء في تفسير الآية.

وهذه الآية كالآية السابقة اختلف في مرجع الضمير "الهاء" في قوله (وَإِنَّهُ،) هل يعود على عيسى عليه السلام أو إلى غيره على ثلاثة أقوال:

الأول: أن الضمير يرجع إلى عيسى عليه السلام، والمعنى: أن خروج عيسى عليه السلام علامة وشرط من أشراط الساعة، وقد تكاثرت الروايات في الدلالة على هذا القول **بل ثبت عن النبي ﷺ تفسير الآية**، وأن المراد بها نزول المسيح عليه السلام فقد روى الإمام أحمد[2] وغيره عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: (يا معشر قريش! إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير -وقد علمت قريش أن النصارى تعبد عيسى ابن مريم، وما تقول في محمد-؛ فقالوا: يا محمد! ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً من عباد الله صالحاً؟! فلئن كنت صادقاً فإن آلهتهم لكما يقولون قال: فأنزل الله عزوجل: (ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون) قال: قلت: ما (يصدون)؟ قال: يضجُّون. ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلۡمٞ لِّلسَّاعَةِ ﴾ قال: هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة).

---

(1) سورة الزخرف، آية: 61.

(2) كما في المسند (5 / 86)، ورواه ابن حبان مختصرا (رقم 6817)، والطحاوي في شرح مشكل الآثار (3 / 17)، وصححه الألباني في الصحيحة (رقم 3208).

وروى الإمام أحمد[1]، والطبري[2]، وابن أبي حاتم[3]، والحاكم في المستدرك[4]، عن ابن عباس س: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾؛ قال: (هو خروج عيسى ابن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة) قال الحاكم: «صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي في تلخيصه.

وروى ابن جرير[5] من طرق عن ابن عباس س: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ ؛ قال: نزول عيسى.

وروى عبد بن حميد[6] عن أبي هريرة س: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾؛ قال: (خروج عيسى، يمكث في الأرض أربعين سنة، تكون تلك الأربعون كأربع سنين؛ يحج ويعتمر).

وروى عبد بن حميد أيضا[7]، وابن جرير[8]، عن مجاهد: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾: (خروج عيسى ابن مريم قبل يوم القيامة).

---

(1) مسند أحمد (5 / 86).

(2) تفسير الطبري (21 / 631).

(3) تفسير ابن أبي حاتم (10 / 3285).

(4) المستدرك (2 / 255).

(5) كما في تفسيره (21 / 632)، قال البوصيري رحمه الله: (رواته ثقات)، إتحاف الخيرة المهرة (8 / 141).

(6) انظر: الدر المنثور (13 / 223). قال الشيخ حمود التويجري رحمه الله: (وهذا الأثر له حكم المرفوع؛ لأن مثله لا يقال من قبل الرأي، وإنما يقال عن توقيف). إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (3 / 124).

(7) انظر: الدر المنثور (13 / 223).

(8) انظر: تفسير الطبري (21 / 632).

وروى عبد بن حميد [1]، وابن جرير أيضا [2] عن الحسن: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾؛ قال: (نزول عيسى).

وروى عبد الرزاق [3]وعبد بن حميد [4]وابن جرير[5] عن قتادة: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾؛ قال: (نزول عيسى علم للساعة).

وهكذا روي عن أبي العالية [6]وأبي مالك [7]وعكرمة [8]والضحاك[9] وغيرهم.

القول الثاني: إن مرجع الضمير يعود إلى القرآن، لأنه يدل على قرب مجيء الساعة، أو به تعلم الساعة وأهوالها وأحوالها، ونقل هذا عن الحسن

---

(1) انظر: الدر المنثور (13 / 223).

(2) انظر: الدر المنثور (13 / 223)، وتفسير الطبري (21 / 632).

(3) انظر: الدر المنثور (13 / 223).

(4) انظر: المصدر السابق.

(5) كما في تفسيره (21 / 632) وسنده صحيح.

(6) انظر: تفسير ابن كثير (7 / 236) وأبو العالية هو رفيع بالتصغير بن مهران أبو العالية الرياحي بكسر الراء والتحتانية ثقة كثير الإرسال من الثانية مات سنة تسعين، وقيل غير ذلك. انظر: تقريب التهذيب (1/ 210).

(7)انظر: تفسير ابن كثير(7/ 236)، وأبو مالك هو: غزوان الغفاري أبو مالك الكوفي مشهور بكنيته ثقة. انظر: تقريب التهذيب (1/ 442).

(8) انظر: تفسير ابن كثير (7/ 236).

(9) انظر: تفسير الطبري (21 / 632)، وانظر: تفسير ابن كثير (7 / 236). والضحاك هو ابن مزاحم الهلالي أبو محمد، وقيل: أبو القاسم، صاحب (التفسير)، كان من أوعية العلم، وليس بالمجود لحديثه، وهو صدوق في نفسه. انظر: سير أعلام النبلاء (4/ 598).

البصري[1]، وسعيد بن جبير [2].

القول الثالث: إن مرجع الضمير يعود إلى محمد ﷺ قال القرطبي: «ويحتمل أن يكون المعنى (وإنه) وإن محمدا ﷺ لعلم للساعة، بدليل قولهﷺ: بعثت أنا والساعة كهاتين، وضم السبابة والوسطى، خرجه البخاري[3] ومسلم[4]. وقال الحسن: أول أشراطها محمد ﷺ» [5].

المطلب الثاني: الترجيح بين الأقوال:

الصحيح من الأقوال الثلاثة هو القول الأول، وذلك لعدة وجوه:

1ـ تفسير النبي ﷺ للآية، وهو مثال لتفسير القرآن بالسنة الصحيحة والحديث في ذلك صريح وواضح.

2ـ دلالة القرآن الكريم على هذا القول كما في الآية الأولى.

3ـ القراءة الأخرى للآية (لعلم) بفتح العين واللام أي أمارة وعلامة قال ابن كثير رحمه الله: «ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ أي: أمارة ودليل على وقوع الساعة»[6].

---

(1) انظر: تفسير الطبري (21 / 633).

(2) انظر: تفسير القرطبي (16 / 105)، وتفسير ابن كثير (7 / 236).

(3) صحيح البخاري ك الأدب باب قول النبي ﷺ بعثت أنا والساعة كهاتين (8 / 6503ح6503).

(4) صحيح مسلم ك الفتن وأشراط الساعة باب فضل العبادة في الهرج (4 / 2268ح2950).

(5) تفسير القرطبي (16 / 107).

(6) تفسير ابن كثير (7 / 236).

4ـ دلالة الأحاديث المتواترة في نزول المسيح عليه السلام[1]، وأنه شرط من أشراط الساعة على هذا القول.

5ـ ما جاء عن الصحابة والتابعين في تفسير الآية.

6ـ سياق الآية وانسجام الضمائر بعضها مع بعض يقوي ويعضد هذا القول فالآية في ذكر عيسى عليه السلام، **يقول أبو حيان رحمه الله**: «والظاهر أن الضمير في: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ يعود على عيسى، إذ الظاهر في الضمائر السابقة أنها عائدة عليه»[2].

ويقول الشنقيطي رحمه الله: «ومعنى قوله: لعلم للساعة على القول الحق الصحيح الذي يشهد له القرآن العظيم والسنة المتواترة – هو أن نزول عيسى في آخر الزمان حيا علم للساعة، أي علامة لقرب مجيئها; لأنه من أشراطها الدالة على قربها»[3].

ويقول الألباني رحمه الله: «واعلم أن الحديث صريح الدلالة على أن الضمير في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ ﴾ يعود إلى عيسى عليه السلام، وليس إلى القرآن كما روي عن بعضهم، ولذلك قال الحافظ ابن كثير[4]: «بل الصحيح أنه عائد على عيسى عليه الصلاة والسلام؛ فإن السياق في ذكره، ثم المراد بذلك نزوله قبل يوم القيامة كما قال تعالى: (وإن من أهل الكتاب

---

(1) انظر: المرجع السابق (7 / 236).

(2) تفسير البحر المحيط لأبي حيان (8 / 26).

(3) أضواء البيان (7 / 128).

(4) تفسير ابن كثير (7 / 236).

إلا ليؤمنن به قبل موته) أي: قبل موت عيسى عليه الصلاة والسلام، وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله ﷺ أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة إماماً عادلاً وحكماً مقسطاً»[1].

(1) السلسة الصحيحة (13 / 11).

المبحث الثالث: آية سورة آل عمران: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾[1]

المطلب الأول: أقوال العلماء في تفسير الآية:

روى الطبري[2] عن ابن زيد قوله في تفسير الآية: «ويكلم الناس في المهد وكهلا، قال: قد كلمهم عيسى في المهد، وسيكلمهم إذا قتل الدجال، وهو يومئذ كهلٌ»، وقال مقاتل بن سليمان: «يعني إذا اجتمع قبل أن يرفع إلى السماء»[3]، وقال الحسين بن الفضل[4]: (كهلاً) بعد نزوله من السماء[5]. ووجه الاستدلال بالآية على نزول المسيح أن الآية وقعت ضمن الحديث عن آيات وخصائص المسيح عليه الصلاة والسلام من بداية البشارة به وظهوره وكلامه في المهد، وما خصه الله به من الدلائل والبراهين، ومن ضمن ما ذكر في هذه الخصائص كلامه للناس، وهو كهل قال المستدلون بالآية على النزول: والكلام في سن الكهولة يشترك فيه كل الناس ليس خاصا بعيسى عليه السلام، ولذا لا بد من حمل هذا الكلام على نزوله في آخر الزمان حتى يكون ذلك آية وخاصا بعيسى عليه السلام يقول العلامة أحمد بن

---

(1) سورة آل عمران، آية: 46.

(2) انظر: تفسير الطبري (6 / 420)، وتفسير الثعلبي (3 / 93)، وتفسير البغوي (2 / 38).

(3) المصدر السابق.

(4) هو الحسين بن الفضل بن عمير بن قاسم بن كيسان البجلي، المفسر: إمام عصره في معاني القرآن توفي سنة 282هـ انظر: سير أعلام النبلاء (13 / 414).

(5) انظر: تفسير الثعلبي (3 / 93)، وتفسير البغوي (2 / 38).

يحيى المشهور بثعلب[1]: «ذكر الله جل وعز لعيسى آيتين: إحداهما: تكليمه الناس في المهد، فهذه معجزة. والأخرى: نزوله إلى الأرض عند اقتراب الساعة كهلا ابن ثلاثين سنة يكلم أمة محمد، فهذه الآية الثانية» [2].

المطلب الثاني: تحقيق القول في الآية.

الاستدلال بالآية على نزول المسيح لا يتم إلا بمعرفة ثلاثة أمور: الأول سن الكهولة، والثاني: كم كان سنه يوم رفع؟، والثالث: معرفة ما الفائدة من ذكر كلامه في سن الكهولة مع وقوع ذلك من كل الناس.

أما الأمر الأول: سن الكهولة .

فالأصل في الكهل في اللغة: ما اجتمعت قوته، وكمل شبابه، وهو مأخوذ من قول العرب اكتهل النبات إذا قوي وتم، وجمهور أهل اللغة على أن سن الكهولة يبدأ من سن الأربعين، وقيل ثلاث وثلاثين، وقيل: أربع وثلاثين، وقيل: يبدأ من ثلاثين جاء في لسان العرب في مادة كهل[3]: «الكهل الرجل إذا وخطه الشيب، ورأيت له بجالة، وفي الصحاح: الكهل من الرجال الذي جاوز الثلاثين ووخطه الشيب، وفي فضل أبي بكر وعمرس هذان سيدا كهول الجنة، وفي رواية كهول الأولين والآخرين، قال ابن الأثير: الكهل من الرجال من زاد على ثلاثين سنة إلى الأربعين، وقيل:

---

(1) هو: العلامة المحدث، إمام النحو، أبو العباس، أحمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي، صاحب الفصيح والتصانيف توفي سنة 291هـ انظر: سير أعلام النبلاء (5/ 14).

(2) انظر: تهذيب اللغة (2 / 245)، ولسان العرب (11 / 600).

(3) لسان العرب (11 / 600).

هو من ثلاث وثلاثين إلى تمام الخمسين، وقد اكتهل الرجل، وكاهل إذا بلغ الكهولة فصار كهلا، وقيل: أراد بالكهل ههنا الحليم العاقل أي: أن الله يدخل أهل الجنة الجنة حلماء عقلاء، وفي المحكم: وقيل: هو من أربع وثلاثين إلى إحدى وخمسين....»، وقال أبو جعفر النحاس رحمه الله: «وإنما الكهل عندهم من ناهز الأربعين أو قاربها، وقيل من جاوز الثلاثين، وقيل: بن ثلاث وثلاثين..»[1].

وعلى هذا الخلاف فإن الكهولة تبدأ على أقل تقدير من سن ثلاثين أو ثلاث وثلاثون، وهل عيسى عليه السلام قبل أن يرفع اكتهل، وبلغ سن الكهولة أم لا؟ هذا ما سأذكره في الأمر الثاني.

الأمر الثاني: كم كان سن عيسى عليه السلام حين رفع؟

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: «واختلف في عمره حين رفع فقيل ابن ثلاث وثلاثين، وقيل مائة وعشرين»[2].

وأكثر العلماء على أنه رفع وعمره ثلاث وثلاثون سنة قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: «فإنه رفع وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح»[3]، وقال ابن حجر رحمه الله في الإصابة: «واختلف في عمره في الدنيا منذ ولد إلى أن رفع فقيل ثلاث وثلاثون سنة، وهذا أشهر، وقيل أربع وثلاثون»[4].

---

(1) معاني القرآن للنحاس (1/ 402)، ولسان العرب (11/ 600)، وانظر: فتح الباري (6 / 472).

(2) فتح الباري (6 / 493).

(3)تفسير ابن كثير (2 / 466).

(4) الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر تحقيق عبد الله التركي (7 / 596)، وفي طبعة البجاوي =

وهناك بعض الأدلة التي استدل بها على أنه رفع وعمره ثلاث وثلاثون.

منها: ما ورد من مدة مكثه عليه السلام بعد نزوله، وأنه يمكث أربعين سنة كما جاء في حديث عائشة س المرفوع (فينزل عيسى عليه السلام، فيقتل الدجال، ثم يمكث عيسى عليه السلام في الأرض أربعين سنة إماماً عدلاً، وحكماً مقسطاً)[1]، وورد في رواية أخرى (أنه إنما يمكث سبع سنين)[2] فجمع بعضهم أن عيسى عليه السلام حين رفع كان عمره ثلاثا وثلاثين سنة، ويمكث بعد نزوله سبع سنين فهذه أربعون سنة قال الحافظ ابن كثير رحمه الله بعد أن أورد قوله عليه الصلاة والسلام: (أن عيسى، عليه السلام، يمكث في الأرض بعد نزوله أربعين سنة...) قال: «وفي حديث عبد الله بن عمرو عند مسلم: أنه يمكث سبع سنين، فيحتمل -والله أعلم-أن يكون المراد بلبثه في الأرض أربعين سنة، مجموع إقامته فيها قبل رفعه وبعد نزوله، فإنه رفع، وله ثلاث وثلاثون سنة في الصحيح» [3].

=

(4 / 766)، وقع تصحيف في سنين الرفع من ثلاث وثلاثون إلى ثلاث وثمانون، ومن أربع وثلاثون إلى أربع وثمانون)، والصواب ما في طبعة الدكتور التركي كما هو موجود في الروايات عن ابن المسيب رحمه الله.

(1) رواه أحمد في المسند (41 / 15)، وابن حبان في صحيحه (15 / 234)، قال الهيثمي رحمه الله: (رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير الحضرمي بن لاحق وهو ثقة) انظر: مجمع الزوائد (651/ 7)، وصححه الألباني في قصة المسيح (ص148).

(2) سيأتي تحقيق هذه الرواية قريبا.

(3) تفسير ابن كثير (2 / 466).

وقد تعقب السفاريني رحمه الله هذا الجمع، وهذا القول فقال رحمه الله: «وهذا والله أعلم ليس بشيء لما مر من حديث عائشة عند الإمام أحمد وغيره: (فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة)[1]، وقد قال الحافظ جلال الدين السيوطي كنت أفتيت بأن ابن مريم يمكث في الأرض بعد نزوله سبع سنين، قال: واستمريت على ذلك مدة من الزمان حتى رأيت الإمام الحافظ البيهقي اعتمد أن مكثه في الأرض أربعون سنة معتمدا ما أفاده الإمام أحمد في روايته بلفظ: (ثم يمكث ابن مريم في الأرض بعد قتل الدجال أربعين سنة)، وهذا هو المرجع لأن زيادة الثقة يحتج بها، ولأنهم يأخذون برواية الأكثر، ويقدمونها على رواية الأقل لما معها من زيادة العلم، ولأنه مثبت، والمثبت مقدم» انتهى[2].

وما ذكره الحافظ ابن كثير أنه ورد في صحيح مسلم أنه يمكث سبع سنين فيه نظر، وذلك لأن رواية مسلم في الصحيح لا تؤيد ما ذهب إليه، وذلك لأن لفظ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص س في صحيح مسلم هكذا[3] **(فيبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين، وليس بين اثنين عداوة)** فالمعنى على هذه الرواية أن عيسى عليه السلام لما يهلك المسيح الدجال يمكث **الناس** بعد موت عيسى عليه السلام سبع سنين فالضمير في بعده يعود على عيسى عليه السلام، وقد حقق الحافظ الكبير البيهقي في

(1) سبق تخريجه.

(2) لوامع الأنوار (2 / 99) وما نقله السفاريني عن السيوطي لم أقف عليه من كتبه.

(3)صحيح مسلم ك الفتن باب في الدجال (4 / 3258ح 2939).

كتاب (البعث والنشور) القول في الروايات التي فيها أربعين سنة وبين السبع السنين مما لا مزيد عليه فقال: «هكذا في هذا الحديث على أن عيسى عليه السلام يمكث في الأرض أربعين سنة، وفي صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال (فيبعث الله عيسى ابن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس بعده سبع سنين، وليس بين اثنين عداوة) فيحتمل أن قوله (ثم يلبث الناس بعده) أي بعد موته، وعليه لا يكون مخالفا لما قبله، **وهذا أرجح لأمور:**

أحدها: أن هذا الحديث ليس نصا في الإخبار عن مدة لبث عيسى، وذاك نص فيها.

الثاني: أن (ثم) يؤيد هذا التأويل لأنها للتراخي.

الثالث: قوله: فيلبث الناس بعده، لأن المتجه أن الضمير فيه لعيسى لأنه أقرب مذكور.

الرابع: أنه لم يرد في ذلك إلا هذا الحديث المحتمل، ولا ثاني له، وورد مكث عيسى أربعين سنة في عدة أحاديث من طرق مختلفة، منها الحديث المذكور وهو صحيح.

ومنها ما أخرجه الطبراني[1] من حديث أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: ينزل عيسى ابن مريم فيمكث في الناس أربعين.... ومنها ما أخرجه أحمد في

---

(1) كما في المعجم الأوسط (5 / 331) قال الهيثمي رحمه الله: (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات) مجمع الزوائد (8 / 377) وصححه الحافظ ابن حجر في الفتح (493/ 6)،وقال الألباني: =

مسنده عن عائشة مرفوعا في حديث الدجال (فينزل عيسى ابن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الأرض أربعين سنة إماما عادلا وحكما مقسطا)[1].

وورد أيضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني، فهذه الأحاديث المتعددة الصريحة أولى من ذلك الواحد المحتمل»[2].

ويقول العلامة الألباني رحمه الله: «وأما قول الحافظ ابن كثير: «وثبت في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو أنه يمكث في الأرض سبع سنين فهذ مع هذا مشكل...»، ونحوه قول الحافظ في الفتح[3]: «وروى مسلم من حديث ابن عمر في مدة إقامة عيسى بالأرض بعد نزوله أنها سبع سنين» أقول: فكل هذا لا أصل له في مسلم، وإنما فيه من حديث ابن عمرو، وليس ابن عمر... ثم يلبث الناس بعده سنين سبعا، فالذي يلبث هم الناس، وليس عيسى فلا إشكال والحمد لله»[4].

وبهذا يتبين ضعف هذا الاستدلال على عُمر عيسى عليه السلام حين رفعه.

ومن الأدلة المستدل بها على أن عُمر عيسى عند رفعه ثلاث وثلاثون ما ذكره ابن كثير رحمه الله حيث يقول: «وقد ورد ذلك في حديث في صفة أهل الجنة: أنهم على صورة آدم وميلاد عيسى ثلاث وثلاثين سنة) وهذا الحديث

=

إسناده جيد. سلسلة الأحاديث الضعيفة (12 / 781).

(1) سبق تخريجه.

(2) انظر: الفتح السماوي بتخريج أحاديث تفسير البيضاوي (2 / 542).

(3) انظر: فتح الباري (6 / 493).

(4) قصة المسيح (ص/ 145).

رواه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة[1] من حديث رواد بن الجراح العسقلاني، عن الأوزاعي، عن هارون بن رئاب، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ: (يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم عليه السلام ستون ذراعا بذراع الملك على حسن يوسف على ميلاد عيسى ثلاث وثلاثون سنة، وعلى لسان محمدﷺ جرد مرد مكحلون)، وروى أبو نعيم[2] من حديث جعفر بن جسر بن فرقد القصاب عن أبيه، عن أبي رجاء، عن ابن عباس، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن أهل الجنة شباب مرد مكحلون أبناء ثلاث وثلاثين سنة، لا يبولون، ولا يتغوطون، وإنما هو جشاء، ورشح كرشح مسك، يخرج من جلودهم، على ميلاد عيسى عليه السلام).

وحديث أنس حديث ضعيف لأن في إسناده رواد بن الجراح العسقلاني، وقد ضعفه أكثر أهل العلم[3]، وفي سماع هارون بن رئاب من أنس بن مالك س اختلاف[4]، وأما ما رواه أبو نعيم فضعيف جدا؛ لأنه من رواية جعفر بن جسر بن فرقد أبو سليمان القصاب البصري عن أبيه، وجعفر قال ابن عدي فيه: «أحاديثه مناكير»[5]، وقال الأزدي: «يتكلمون

(1) انظر: صفة الجنة لابن أبي الدنيا (ص 224)

(2) انظر: صفة الجنة لأبي نعيم (ص 323)

(3) انظر: الجرح والتعديل للرازي (3 / 524)، والضعفاء والمتروكون لابن الجوزي (1 / 286)، وانظر: السلسلة الصحيحة (6 / 46).

(4) انظر: تهذيب الكمال للمزي (30 / 83)، وجامع التحصيل في أحكام المراسيل للعلائي (ص292).

(5) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي (2 / 150).

فيه»[1]، وقال العقيلي: «حفظه فيه اضطراب شديد كان يذهب إلى القدر، وحدث بمناكير»[2].

وأما أبوه جسر فقال يحيى بن معين: «ليس بشيء، ولا يكتب حديثه»[3] وقال النسائي[4] والدارقطني[5]: «ضعيف»، وقال ابن حبان: «خرج من حد العدالة»[6]، وقال ابن عدي: «عامة أحاديثه غير محفوظة»[7]، وعليه يكون الحديث شديد الضعف.

وقد وجدت متابعات وشواهد تشهد لأعمار أهل الجنة، وأن أعمارهم ثلاث وثلاثون، لكن ليس فيها إشارة وذكر لعيسى عليه السلام فلا تصلح أن تكون شاهدة لعمر المسيح عند رفعه[8]. ومن الأدلة المستدل بها على عُمر عيسى عليه السلام عند رفعه، وأنه ثلاث وثلاثون ما رواه الطبراني في الأوسط[9] من طريق ابن خيثم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى: (حتى إذا بلغ أشده) قال: (ثلاث وثلاثون، وهو الذي رفع عليه عيسى بن مريم عليه السلام) قال الهيثمي رحمه الله عن أثر ابن عباس هذا: «رواه الطبراني في

(1) انظر: الضعفاء والمتركون لابن الجوزي (1 / 170).
(2) انظر: الضعفاء للعقيلي (1 / 187).
(3) انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (1 / 169)، لسان الميزان لابن حجر (2 / 104).
(4) انظر: الضعفاء للنسائي(ص164).
(5) انظر: الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (1/ 169).
(6) انظر: المجروحين (1/ 217).
(7) انظر: الكامل في ضعفاء الرجال (2/ 169).
(8) انظر: السلسلة الصحيحة (6/ 46).
(9) كما في المعجم الأوسط (7 / 53).

الأوسط، وفيه صدقة بن يزيد وثقه أبو زرعة، وأبو حاتم، وضعفه أحمد وجماعة، وبقية رجاله ثقات»[1]، وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن هذا الأثر: «وأخرجه ابن مردويه من طريق ابن خيثمة لكن قال عن مجاهد بدل سعيد، وقال: بضعا وثلاثين، ولم يذكر عيسى ابن مريم على نبينا وعليه أفضل السلام»[2].

وأخرج ابن سعد[3]، والحاكم[4] عن سعيد بن المسيب قال: (رفع عيسى ابن ثلاث وثلاثين سنة)، وأخرج ابن عساكر عن وهب مثله[5].

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله عن قول سعيد بن المسيب: «من رواية علي بن زيد عنه وهو ضعيف»[6]، وقال الصالحي رحمه الله عن قول وهب ابن منبه: «في سنده عبد المنعم بن إدريس كذبوه، ولو صح سنده فإنه عن النصارى كما ترى»[7].

---

(1) مجمع الزوائد (7/ 234).

(2) الدراية في تخريج أحاديث الهداية (ص/ 199).

(3) الطبقات الكبرى (3 / 590).

(4) المستدرك (3 / 269).

(5) انظر: سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد للصالحي (2 / 226).

(6) الإصابة (7 / 596).

(7) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (2 / 226).

وروى ابن عساكر في تاريخ دمشق[1] عن الحسن البصري أن عيسى عليه السلام رفع وهو ابن أربع وثلاثون. قال الصالحي رحمه الله عن هذا الأثر : «رواه ابن عساكر من طريق إسحاق بن بشر وهو كذاب يضع»[2].

وقد ورد أن عيسى عليه السلام عاش مائة وعشرين سنة، فقد روى الطبراني[3] وغيره عن فاطمة س أن النبي ﷺ أخبرها أن عيسى عاش مائة وعشرين سنة، وأنه ما بعث نبي إلا عاش ما عاش النبي قبله. لكنه حديث لا يصح. قال عنه ابن كثير: «غريب»[4]، وقال الهيثمي رحمه الله: «رواه الطبراني بإسناد ضعيف، وروى البزار بعضه، وفي رجاله ضعف»[5]، وضعفه العلامة الألباني رحمه الله[6].

وروي أن عيسى عليه السلام عاش أربعين سنة فعن فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: قال لي رسول الله ﷺ: إن عيسى ابن مريم مكث في بني إسرائيل أربعين سنة، قال الهيثمي رحمه الله: «رواه أبو يعلى[7] عن الحسين بن علي ابن

---

(1) تاريخ دمشق (47 / 470).

(2) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (2 / 22).

(3) المعجم الكبير (22 / 418).

(4) البداية والنهاية (2 / 113).

(5) مجمع الزوائد (8 / 592).

(6) انظر: السلسة الضعيفة (9 / 425 رقم 4434).

(7) كما في مسنده (12 / 112).

الأسود؛ وقد ضعفه الأزدي، ووثقه ابن حبان، ويحيى بن جعدة لم يدرك فاطمة»[1].

وقال الدارقطني: «المحفوظ أنه مرسل من حديث يحيى بن جعدة عن النبي ﷺ مرسلا»[2] كما أعله ابن كثير بالانقطاع[3].

هذا ملخص ما قيل في عمره عليه السلام حين رفع، وما استدل له من السنة والآثار، وقد قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد: «وأما ما يذكر عن المسيح أنه رُفعَ إلى السماء وله ثلاث وثلاثون سنة، فهذا لا يعرف له أثر متصل يجب المصير إليه» [4].

ولعل ما قاله العلامة ابن القيم هو الصحيح والعلم عند الله، وعليه لا يعلم هل رفع قبل أن يكتهل أم لا.

وأما الأمر الثالث: ما الفائدة من ذكر كلامه في سن الكهولة مع حصوله من كل الناس؟ قيل:

ويكلم الناس طفلاً وكهلاً ٱ ومعناه: يكلم الناس في هاتين الحالتين كلام الأنبياءٱ من غير تفاوت بين حال الطفولة وحال الكهولة التي يستحكم فيها العقل ويتنبأ فيها الأنبياء[5].

---

(1) مجمع الزوائد (8 / 378).

(2) العلل (15 / 173).

(3) انظر: البداية والنهاية (2 / 113).

(4) زاد المعاد (1 / 84).

(5) انظر: الكشاف للزمخشري (1 / 364)، وتفسير البحر المحيط (2 / 483).

وقيل: إنه إخبار من الله لمريم وقومها أنه سيعيش إلى سن الكهولة فخرج الكلام مخرج البشارة، وإنما ذكر الكهولة مع أنه لا إعجاز فيه لأنه كان في العادة أن من يتكلم في المهد أنه لا يعيش ولا يتمادى به العمر فجعل الاحتراس بقوله: وكهلا[1].

وقيل: إن تكليمه بالمهد معجزة، وتكليمه بسن الكهولة دعوة ونبوة[2].

وقيل: كلامه في الكهولة إخباره عن الأشياء المعجزة[3].

وقيل: إنه أخبرهم أن الزمان يؤثر فيه، وأن الأيام تنقله من حال إلى حال ولو كان إلها لم يدخل عليه هذا التغير **قال ابن جرير رحمه الله:** «وإنما أخبر الله عز وجل عبادَه بذلك من أمر المسيح، وأنه كذلك كان، وإن كان الغالب من أمر الناس أنهم يتكلمون كهولا وشيوخًا احتجاجًا به على القائلين فيه من أهل الكفر بالله من النصارى الباطلَ، وأنه كان منذ أنشأه مولودًا طفلا ثم كهلا يتقلب في الأحداث، ويتغير بمرُور الأزمنة عليه والأيام، من صِغر إلى كبر، ومن حال إلى حال، وأنه لو كان، كما قال الملحدون فيه، كان ذلك غيرَ جائز عليه. فكذّب بذلك ما قاله الوفدُ من أهل نجران الذين حاجُّوا رسول الله ﷺ فيه، واحتج به عليهم»[4].

---

(1) انظر: المحرر الوجيز (1 / 477)، وتفسير البحر المحيط (2 / 483).

(2) انظر: تفسير القرطبي (2 / 58).

(3) انظر: تفسير البغوي (2 / 38)، وتفسير السمعاني (1 / 320).

(4) تفسير الطبري (6 / 418)، وانظر: زاد المسير (1 / 390).

وهذه الأمور الثلاثة المذكورة تجعل الآية ليست صريحة في الدلالة على نزول المسيح عليه السلام بل محتملة، والله أعلم.

المبحث الرابع: آية سورة الصف: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ ﴾[1].

المطلب الأول: أقوال العلماء في تفسير الآية.

ذكر الطبري رحمه الله في تفسيره في معنى الآية قولان:

القول الأول: إن إظهار الدين يكون عند نزول عيسى عليه السلام عندما تصير الملل كلها واحدة، ومن الآثار في هذا المعنى ما رواه سعيد بن منصور[2] في سننه عن جابر بن عبدالله في قوله عز وجل: (ليظهره على الدين كله) قال: (خروج عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام).

وأخرج الطبري عن أبي هريرة س في قوله: ليظهره على الدين كله ! قال: (خروج عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام) [3].

وروى الطبري في تفسيره عن أبي جعفر (ليظهره على الدين كله)، قال: (إذا خرج عيسى عليه السلام، اتبعه أهل كل دين) [4].

---

(1) سورة الصف، آية: 9.

(2) انظر: سنن سعيد بن منصور (5 / 246)، ورواه البيهقي من طريق سعيد بن منصور (9 / 180) وقد ضعفه محقق سنن سعيد بن منصور لشدة ضعف عمرو بن ثابت أحد رواة الأثر، والاختلاف الحاصل في إسناده.

(3) كما في تفسيره (23 / 361) من رواية ثابت بن هرمز عن أبي هريرة س وثابت لم يسمع من أبي هريرة وفي موضع آخر: رواه عن ثابت عن شيخ عن أبي هريرة (14 / 215).

(4) كما في تفسير الطبري (14 / 215)، وفي إسناده سفيان بن وكيع شيخ الطبري متروك، وفي إسناده أيضا مبهم لا يعرف.

وروى البيهقي في السنن الكبرى عن مجاهد رحمه الله في قوله تعالى (ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) قال: (إذا نزل عيسى ابن مريم لم يكن في الأرض إلا الإسلام ليظهره على الدين كله) [1].

القول الثاني: معنى الآية أي ليعلمه شرائعَ الدين كلها، فيطلعه عليها.

قال ابن عباس: قوله: (ليظهره على الدين كله) قال: (ليظهر الله نبيّه على أمر الدين كله، فيعطيه إيّاه كله، ولا يخفى عليه منه شيء، وكان المشركون واليهود يكرهون ذلك) [2].

المطلب الثاني: تحقيق القول في تفسير الآية.

ولا منافاة بين القولين فما روي عن ابن عباس س فهو من علو الإسلام، وظهور حججه وبراهينه، وعلى القول الثاني في تفسير الآية كذلك تفيد أن الله تعالى يجعل الإسلام عالياً على جميع الأديان، وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام حين تصير الملة كلها واحدة، ومما يدل على هذا المعنى ما جاء عن عائشة س عن رسول الله ﷺ قال: (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى). قلت: يا رسول الله إن كنت لأظن أن الله حين أنزل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) أن ذلك تام قال: (**إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث** الله ريحا طيبة فتوفى من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا

(1) السنن الكبرى (9 / 180).

(2) رواه الطبري في تفسيره (14 / 215)، والبيهقي في السنن الكبرى (9 / 181) من وراية علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس س.

خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم). أخرجه مسلم في الصحيح[1]، ففي هذا الحديث إشارة إلى علو الإسلام في آخر الزمان، **قال ابن جرير رحمه الله:** (قوله: ليظهره على الدين كله) يقول: «ليظهر دينه الحق الذي أرسل به رسوله على كل دين سواه، وذلك عند نزول عيسى ابن مريم، وحين تصير الملة واحدة، فلا يكون دين غير الإسلام ثم ساق حديث مسلم السابق»[2].

ويقول الإمام الشافعي رحمه الله: «فقد أظهر الله جل ثناؤه دينه الذي بعث به رسول الله ﷺ على الأديان، بأن أبان لكل من سمعه أنه الحق، وما خالفه من الأديان باطل، وأظهره بأن جماع الشرك دينان دين أهل الكتاب، ودين الأميين، فقهر رسول الله ﷺ الأميين حتى دانوا بالإسلام طوعاً وكرهاً، وقتل من أهل الكتاب وسبي حتى دان بعضهم بالإسلام، وأعطى بعض الجزية صاغرين، جرى عليهم حكمه ﷺ، وهذا ظهوره على الدين كله... وقد يقال: ليظهرن الله دينه على الأديان، حتى لا يدان الله إلا به، وذلك متى شاء الله»[3].

ويقول السمعاني رحمه الله في شرح الآية: «أي: على جميع الأديان شرقا وغربا، ومصداق هذه الآية على الكمال إنما يكون عند نزول عيسى ابن مريم حيث لا يبقى إلا دين الإسلام» [4].

---

(1) صحيح مسلم ك الفتن باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (4 / 2230 ح2906).

(2) تفسير الطبري (23 / 361).

(3) انظر: السنن الصغرى (8 / 125).

(4)تفسير السمعاني (5 / 427).

ويقول العلامة الألباني رحمه الله في الآية الكريمة: «تبشّرنا هذه الآية الكريمة بأن المستقبل للإسلام بسيطرته وظهوره وحكمه على الأديان كلها، وقد يظن بعض الناس أن ذلك قد تحقق في عهده ﷺ وعهد الخلفاء الراشدين والملوك الصالحين، وليس كذلك، فالـذي تحـقق إنما هـو جزء من هذا الوعد الصادق، كما أشار إلى ذلك النبي ﷺ ثم ذكر حديث عائشة السابق، وقال: وقد وردت أحاديث أخرى توضح مبلغ ظهور الإسلام ومدى انتشاره، بحيث لا يدع مجالا للشك في أن المستقبل للإسلام بإذن الله وتوفيقه...، ثم ساق جملة من الأحاديث الدالة على ظهور الإسلام آخر الزمان»[1].

(1) السلسة الصحيحة (6 / 1).

المبحث الخامس: آية سورة محمد: ﴿ فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّىٰ إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ ﴾[1].

وهذه الآية كالآية السابقة فقد ذهب بعض أهل العلم أن المراد بقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴾ أي حتى لا يبقى دين إلا دين الإسلام، ويكون ذلك عند نزول المسيح عليه السلام قال البغوي رحمه الله: «معنى الآية: أثخنوا المشركين بالقتل والأسر، حتى يدخل أهل الملل كلها في الإسلام، ويكون الدين كله لله، فلا يكون بعده جهاد ولا قتال، وذلك عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام»[2]، وممن حمل الآية على نزول المسيح الإمام مجاهد رحمه الله فقد روى ابن جرير الطبري في تفسيره [3]، والبيهقي في سننه[4] عن مجاهد رحمه الله قوله: ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴾ قال: (حتى يخرج عيسى بن مريم عليه السلام فيسلم كل يهودي ونصراني، وصاحب ملة، وتأمن الشاة من الذئب، ولا تقرض فأرة جرابا، وتذهب العداوة من الناس كلها ذلك ظهور الإسلام على الدين كله)، وكذلك روي عن سعيد بن جبير فقد

---

(1) سورة محمد، آية: 4.

(2) انظر: تفسير البغوي (7 / 279).

(3) انظر: تفسير الطبري (22 / 157)

(4) انظر: السنن الكبرى (9 / 180).

أخرج علي بن الجعد[1] وعبد بن حميد[2] عنه: قال: (خروج عيسى بن مريم عليه السلام).

وقال الإمام البيهقي رحمه الله في ﴿ حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ﴾: «يعني -والله أعلم- حتى ينزل عيسى بن مريم، هكذا قال سعيد بن جبير، ومجاهد، وروي عن عائشة، وأبي هريرة ما دل على ذلك» [3].

ويقصد البيهقي رحمه الله بما روي عن أبي هريرة وعائشة ما يدل على تفسير الآية على قول مجاهد ما رواه الإمام أحمد[4] وغيره عن أبي هريرة س مرفوعا: (يوشك من عاش منكم أن يلقى عيسى ابن مريم إماما مهديا وحكما عدل؛ فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، وتضع الحرب أوزارها)، وما رواه الإمام مسلم[5] عن عائشة س: عن رسول الله ﷺ قال: (لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى). قلت: يا رسول الله إن كنت لأظن أن الله حين أنزل (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) أن ذلك تام قال: (إنه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحا طيبة فتوفى من كان في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم).

---

(1) مسند علي بن الجعد (2 / 830) وسنده صحيح.

(2) انظر: الدر المنثور (13 / 355).

(3) السنن الصغرى (7 / 521).

(4) مسند أحمد (187/ 15) قال الألباني: إسناده صحيح على شرط الشيخين. قصة المسيح (ص99).

(5) صحيح مسلم ك الفتن باب لا تقوم الساعة حتى تعبد دوس ذا الخلصة (4 / 2230 ح2906).

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله مستدلا لقول مجاهد رحمه الله: «وكأنه أخذه من قوله ﷺ: (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق حتى يقاتل آخرهم الدجال) ثم ذكر رحمه الله ما رواه الإمام أحمد[1] عن سلمة بن نفيلس أخبرهم: أنه أتى رسول الله ﷺ فقال: إني سيبت الخيل، وألقيت السلاح، ووضعت الحرب أوزارها، وقلت: «لا قتال»، فقال له النبي ﷺ: (الآن جاء القتال، لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الناس يزيغ الله قلوب أقوام فيقاتلونهم: ويرزقهم الله منهم، حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك. ألا إن عقر دار المؤمنين الشام، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)» [2].

ويقول الحافظ ابن رجب رحمه الله: «بل إذا نزل عيسى عليه السلام، ولم يبق حينئذ ملة إلا ملة الإسلام فحينئذ تضع الحرب أوزارها»[3].

---

(1) مسند أحمد (28 / 146) قال الألباني: إسناده صحيح على شرط مسلم السلسلة الصحيحة (4 / 434).

(2) تفسير ابن كثير (7 / 308).

(3) جامع العلوم والحكم (ص 46).

المبحث السادس: الآية السادسة: قال تعالى ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾[1].

وهذه الآية كالآية السابقة والتي قبلها، وقيل في تفسيرها: إن القتال ممتد إلى نزول عيسى عليه السلام عندما يظهر الله دين الإسلام على جميع الأديان وتضع الحرب أوزارها ويكون الدين كله لله.

قال العلامة ابن العربي رحمه الله: «وذلك باق متماد إلى يوم القيامة، ممتد إلى غاية هي قوله ﷺ: (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم). وقيل: غايته نزول عيسى بن مريم عليه السلام، وهو موافق للحديث الذي قبله، لأن نزوله من أشراط الساعة»[2].

(1) سورة الأنفال، آية 39.

(2) أحكام القرآن (1 / 195)، وانظر: تفسير القرطبي(2 / 350).

الخاتمة

أحمد الله سبحانه وتعالى أن وفقني لإتمام هذا البحث فله الحمد والمنة أولا وأخرا، وقد ظهر لي من خلال كتابة هذا البحث بعض الأمور الهامة منها.

1. أن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان ذكر في القرآن في عدة آيات، ولم أر أحدا من أهل العلم المعتبرين نفى ذلك.

2. دلالة الآيات على نزول المسيح عليه السلام قد تكون صريحة لاسيما إذا انضم إليها ما نقل عن الصحابة والتابعين في تفسيرها.

3. دلالة القرآن على نزول المسيح قد تكون من باب الإشارة الواضحة التي يمكن استنباط نزول المسيح عليه السلام منها.

4. كثرة الوجوه المستنبطة من الآيات المذكورة على نزول المسيح عليه السلام.

5. كثير من الأحاديث المروية في نزول المسيح عليه السلام هي شرح للآيات المذكورة في البحث.

6. لم يصح شيء في عُمر المسيح حين رفعه، ولا عند نزوله.

هذا آخر ما أحببت كتابته، وصلى الله وسلم على رسوله وآله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

❖ إتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصيري الناشر: دار الوطن – الرياض، الطبعة: الأولى – 1420 هـ – 1999 م.

❖ إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة لحمود بن عبد الله التويجري.

❖ الإصابة في تمييز الصحابة: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار الجيل – بيروت الطبعة الأولى، 1412 تحقيق: علي محمد البجاوي.

❖ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان عام النشر: 1415 هـ – 1995 مـ.

❖ إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان للشيخ حمود التويجري.

❖ تفسير ابن أبى حاتم للحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم الرازي دار النشر: المكتبة العصرية – صيدا، تحقيق: أسعد محمد الطيب.

❖ تفسير ابن كثير إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420هـ – 1999 م.

❖ تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – 1422 هـ – 2001 م الطبعة: الأولى تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض.

❖ تفسير البغوي: لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي تحقيق: محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، 1417 هـ – 1997 م.

❖ تفسير الثعلبي أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار النشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – 1422 هـ – 2002 م الطبعة: الأولى تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق الأستاذ نظير الساعدي.

❖ تفسير الخازن علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن دار النشر: دار الفكر – بيروت / لبنان –1399 هـ/ 1979 م.

❖ تفسير السعدي تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى 1420هـ –2000 م.

❖ تفسير السمعاني أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم الناشر دار الوطن – الرياض سنة النشر 1418هـ.

❖ تفسير الشوكاني المسمى فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير المؤلف: محمد بن علي الشوكاني دار الكتب العلمية.

❖ تفسير الطبري جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير أبو جعفر الطبري، المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.

❖ تفسير القرطبي لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، 1384هـ - 1964 م.

❖ تقريب التهذيب أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي تحقيق محمد عوامة الناشر دار الرشيد سنة النشر 1406 - 1986مكان النشر سوريا.

❖ جامع التحصيل في أحكام المراسيل: أبو سعيد بن خليل بن كيكلدي أبو سعيد العلائي المحقق: حمدي عبد المجيد السلفي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الثانية 1407 - 1986.

❖ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس.

❖ الدر المنثور في التفسير بالمأثور للحافظ السيوطي، دار الكتب العلمية الطبعة الأولى 1411هـ.

❖ الدراية في تخريج أحاديث الهداية: أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني المحقق: السيد عبد الله هاشم اليماني المدني الناشر: دار المعرفة - بيروت.

❖ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لمحمود الألوسي أبو الفضل الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

❖ زاد المسير في علم التفسير : عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة الثالثة، 1404هـ.

❖ سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد: محمد بن يوسف الصالحي الشامي دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

❖ سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أشرف على تحقيق الكتاب وخرج أحاديثه: شعيب الارنؤوط مؤسسة الرسالة.

❖ شرح السنة ـ للإمام البغوى الحسين بن مسعود البغوي دار النشر: المكتب الإسلامي – دمشق ـ بيروت ـ 1403هـ – الطبعة: الثانية تحقيق: شعيب الأرناؤوط – محمد زهير الشاويش.

❖ شرح النووي على صحيح مسلم المسمى منهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج المؤلف: أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة الثانية، 1392هـ.

❖ شرح صحيح البخاري لابن بطال أبي الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال البكري القرطبي دار النشر: مكتبة الرشد – السعودية / الرياض – 1423هـ – 2003م الطبعة: الثانية تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم.

❖ شرح مشكل الآثار جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي تحقيق شعيب الأرنؤوط الناشر مؤسسة الرسالة سنة النشر 1408هـ – 1987م مكان النشر لبنان/ بيروت.

❖ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي تحقيق شعيب الأرنؤوط الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.

❖ صحيح البخاري محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة الطبعة: الأولى 1422هـ

❖ الضعفاء والمتروكين: أحمد بن على بن شعيب النسائي تحقيق: محمود ابراهيم زايد دار المعرفة بيروت – لبنان طبعة جديدة ومنقحة الطبعة الاولى 1406 هـ – 1986 م.

❖ الضعفاء والمتروكين: عبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج تحقيق عبد الله القاضي الناشر دار الكتب العلمية سنة النشر 1406 مكان النشر: بيروت.

❖ الطبقات الكبرى: محمد بن سعد بن منيع أبو عبدالله البصري الزهري الناشر: دار صادر – بيروت.

❖ فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى المؤلف: اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء.

❖ الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي: زين الدين محمد المدعو بعبد لرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي تحقيق أحمد مجتبى الناشر: دار العاصمة – الرياض.

❖ الكامل في ضعفاء الرجال عبدالله بن عدي بن عبدالله بن محمد أبو أحمد الجرجاني تحقيق يحيى مختار غزاوي الناشر دار الفكر سنة النشر 1409 – 1988مكان النشر بيروت.

❖ لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري الناشر: دار صادر – بيروت الطبعة الأولى.

❖ لسان الميزان: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات – بيروت الطبعة الثالثة، 1406 – 1986 تحقيق: دائرة المعرف النظامية – الهند.

❖ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها – دمشق الطبعة: الثانية – 1402 هـ – 1982 م.

❖ المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين محمد بن حبان ابن أبي حاتم التميمى البستى تحقيق: محمود ابراهيم زايد.

❖ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي الناشر: دار الفكر، بيروت – 1412 هـ.

❖ مجموع الفتاوى أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني لعبد الرحمن ابن قاسم الناشر مؤسسة الرسالة الطبعة الثالثة.

❖ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار النشر: دار الكتب العلمية - لبنان - 1413هـ - 1993م الطبعة: الأولى تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد.

❖ المستدرك على الصحيحين: محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، 1411 - 1990 تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

❖ مسند ابن الجعد: علي بن الجعد بن عبيد أبو الحسن الجوهري البغدادي الناشر: مؤسسة نادر - بيروت الطبعة الأولى، 1410 - 1990تحقيق: عامر أحمد حيدر.

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل تحقيق شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: مؤسسة الرسالة.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	195
فكرة البحث وأهميته	195
خطة البحث	198
المنهج العام في البحث	199
المبحث الأول: آية سورة النساء	201
المطلب الأول: تفسير الآية، وأقوال العلماء في دلالتها	201
المطلب الثاني: الترجيح بين الأقوال في تفسير الآية	207
المبحث الثاني: آية سورة الزخرف	216
المطلب الأول: أقوال العلماء في تفسير الآية	216
المطلب الثاني: الترجيح بين الأقوال في تفسير الآية	219
المبحث الثالث: آية سورة آل عمران	222
المطلب الأول: تفسير الآية وأقوال العلماء في دلالتها	222

الموضوع	الصفحة
المطلب الثاني: تحقيق القول في تفسير الآية	223
سن الكهولة	223
عمر عيسى عليه السلام عند رفعه	224
الفائدة من ذكر كلام عيسى عليه السلام في المهد	233
المبحث الرابع: آية سورة الصف	236
المطلب الأول: تفسير الآية، وأقوال العلماء في دلالتها	236
المطلب الثاني: الترجيح بين الأقوال في تفسير الآية	237
المبحث الخامس: آية سورة محمد	240
المبحث السادس: آية سورة الأنفال	243
الخاتمة	244
فهرس المصادر والمراجع	245
فهرس الموضوعات	252